

وقد شهدت مصر في العهد المملوكي حركة عظيمة في التأليف ، وكانت منابع المؤلفين ومادة كتبهم ، ما خلفه الشرق العربي من تراث ضخم تعاقبت على بنائه الأجيال وما جاء من المغرب والأندلس ، وقد صهرت بيئة مصر هذا النتاج وصبته في قالب جديد ، وحظيت الدراسات الدينية بالمنزلة الأولى في التأليف ، ولعل النحو والصرف في مقدمة فنون العربية التي حظيت من العناية بنصيب أوفر ، فقد وضعت فيهما أسفار قيمة ، وعرف بهما رجال أفذاذ ، ونحن لا ننكر أن نحوي هذا العصر — إلا في القليل النادر — لم يأتوا بجديد ، وقصارى جهودهم انصبت في هذه الفترة على توضيح مسائل النحو ، وتوجيه قواعده ، والاستدلال لها ، مع عرض الآراء المتناقضة والموازنة بينهما ، وترجيح أحدها غير أننا لا نرى مناصاً من التنويه بأن بعضهم كانت له في بحوثه شخصية قوية ، وعقلية مبدعة خلّاقة ، تشعرنا أنه كان حسن التدقيق لمادته ، كامل الإلمام ، دقيق الملاحظة مع استيعاب شامل ، وجنوح شديد إلى الاجتهاد والتجديد كابن مالك ، وابن هشام . وقد ظهر في عصر الماليك عدد كبير من النحاة البارزين والمشهورين منهم : ابن الناظم « محمد بدر الدين بن محمد . مت ٦٨٦ هـ » وقد شرح بعض كتب أبيه ، كشرح الألفية وقد